



@zash13

شدي المستشار أحمد باديب حين عنون حديثه في مجلة الإمامة أخيراً بقوله «تعلمت أخلاق الملوك من الأمير تركي الفيصل»، كما لفت نظري السياسي العراقي فائق الشيخ علي وهو يفتي بصرارة على المملكة العربية السعودية والأمير تركي الفيصل بخاصة في سرده التاريخي عبر برنامج الصندوق الأسود مع الإعلامي الكويتي عمار تقي، موضحاً حجم الجميل الذي يحمله على كاهله للمملكة التي ساعدته على الانتقال من المملكة إلى بريطانيا ودون أن يكون قد قدم أي خدمة مباشرة للسعودية، شاهداً بأن هذا السلوك كان نابعا من خلق ملكي عربي كبير.

هذان الشاهدان وغيرهما أيقظا في داخلي كثيرا من تلك الحكايات التي لم تغب عن خاطري، وقد دونتها حال تسطيري لكتابي «حكاية أمة ومولد شعب»، الذي قصص فيه حكاية بناء المملكة العربية السعودية بقيادة مؤسسها الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، وتشرفت في حينه بإشادة خطبة من خدام الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز يحفظه الله، علاوة على الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز يرحمه الله.

في هذا السياق فقد كان الملك عبدالعزيز رجلا طويل القامة، مهيب الطلعة، كريم الخلق، حليم الطبع، قامورا شجاعا متواضعا، رحب الصدر، يصغي إلى مخاطبه مهما كان شأنه، ويستقبل جميع زواره بالبشاشة لا فرق عنده بين كبير وصغير، غنيدا مع الأقيواء، متواضعا مع الضعفاء، يميل إلى الصلح والعفو حتى مع أشد خصومه الذين أصبحوا من

## التدرج في التطبيق لا التعثر في الطريق!

إما يقينا تاما وإما ظلنا مربوطا بمخاطر نسبية، وإما غموضا تعذر معه الرؤية، وفي كل الأحوال وجود البدائل المتاحة أمر إيجابي يعزز من فرص اختيار القرار، وممتى ما توفرت المعلومات الدقيقة عن كل بديل كان الاختيار مرنا وأدعى للتطبيق.

وحتى تكون قرارات وزارة التعليم المتعلقة بالتقويم الدراسي الجديد قابلة للنقاش ومادة جيدة للنقد يجب ألا تخرج عن التوصيف الذي ذكرناه آنفا، خاصة أنها قرارات رسمية، وتمس واقع شريحة كبيرة من الناس، وفي الوقت نفسه تتعلق بمستقبل أجيال تبني عليها الدولة آمالها وتطلعاتها، وكنت أتساءل، حالي حال غيري من المهتمين بالشأن الأكاديمي، عما إذا كانت التعديلات الجديدة كإقرار نظام الفصول الدراسية الثلاثة في الجامعات - على وجه الخصوص - سيكون ناجحا ومفيدا أم أنه مع مرور الوقت سينهار كما انهارت على إطلاله أنظمة السنة التحضيرية!

**الوزارة خرجت تقول - على لسان أحد وكلائها - إنها أجرت دراسات قبل اتخاذ القرار، لم تفصح عنها أو تنشرها بعد، وبغض النظر عن الإفصاح من عدمه، وبعيدا عن نشرت أم لم تنشر، فمجرد اتخاذ القرار ينفي عنها مسألة الجهل بحالة القرار وبما سيلحقه من تبعات وأثار، سواء كانت إيجابية أو سلبية، ذلك لأن دراسة الشيء تقتضي لا العلم به بحسب بل والتنقيب بما لاته وما تترتب عليه من قرارات لاحقة وخطط مستقبلية تبني على أساسه.**

والملاحظ على الوزارة أنها على غير عادتها لم تدرج في تطبيق القرار هذه المرة، كأن تطبقه ابتداء في مدارس نموذجية محددة، وفي جامعتين أو ثلاث، ثم بعد ذلك تدرج في عملية التطبيق على مراحل، بل هي تحلت بالشجاعة في إقراره وكفى، والشجاعة في اتخاذ القرار أمر جيد بلا شك، إلا أن القرارات كلما تعرضت للرأي والرأي الآخر كلما ازدادت قوة ومثانة، وكلما كانت أجدى نفعاً وأكثر وقفا، وإلا فالشجاعة وحدها لا تكفي وقد تذلل صاحبها، فالرأي قبل شجاعة الشجعان كما يقول المتنبي!

ولم يكن لافتا للاتباه - على الأقل من وجهة نظري - تسابق رؤساء الجامعات كالعادة للاحتفاء بالقرار وتقديم المباركة والتهناني، دون الإشارة حتى للكيفية التي سيتعاملون بها على سبيل المثال في تطبيق قرار الفصول الدراسية الثلاثة! وربما تشهد الجامعات تجارب محفوفة بالفشل - لا سمح الله - في عملية إعادة توزيع المناهج وتغيير الخطط الدراسية بما يتسق مع الجدول الزمني للفصول الثلاثة، وهذا قد يعيدنا إلى المربع الأول في مسألة الاعتمادات والجودة!

لا أحبذ التشاؤم في هذا الموضوع ولا في غيره، ولا سيما أن المسؤول يجتهد بما يملكه من رؤية وخبرة ميدانية كافية وبما استؤمن واستحفظ عليه، ولا أحبذ الحكم على الأشياء مبكرا، إلا أنني دائما ما أتوجس خوفا من عدم نجاح القرارات المصرية في الحقل التعليمي، خاصة في الجامعات، لأننا ما لم نتوسع في صناعة القرارات الأكاديمية وفي تعظيم دائرة الفكر الحاضنة لها سنضيق جزوا كبيرا من أوقاتنا ونؤجل ربما أجمّل طموحاتنا.

أخلص رجالاته، وتلك ميزة العظماء. كما كان حريصا على تأكيد أواصر المحبة وتوثيق عرى الترابط بين أبناء الوطن الواحد، كارها للفتانين الطائفي وإثارة الخلافات المذهبية، حيث جاء في إحدى خطبه في ذي الحجة عام 1344هـ - «لا يسأل أحد عن مذهبه أو عقيدته، ولكن لا يصح أن يظاھر أحد بما يخالف إجماع المسلمين، أو يثير الفتنة».

**أشير إلى أن الملك عبدالعزيز قد عاش مع والده الإمام عبدالرحمن حياة الصحراء القاسية ولما يكمل الـ16 من عمره منتقلا بين كئبانها، فاستشعر المسؤولية تجاه أهله ونويه وهو في سن مبكرة. كما تشكل وعيه السياسي مبكرا مع تربيته على مجالس الساسة والمتقنين حال بقائه بالكويت ومجالسته للزعماء والقادة وممثلي الحكومات الأجنبية، وكل ذلك قد انعكس عليه إيجابا مع بدء مسيرته لتوحيد أرجاء وطنه، ثم على رؤيته إزاء بقية البلاد العربية التي نذر نفسه لها كجندي بسيط وفق ما ورد في أحد خطبه، حيث قال «أنا عربي وأحب عز قومي والتأليف بينهم وتوحيد كلمتهم، وأبذل في ذلك مجهوداتي ولا أتأخر عن القيام بكل ما فيه المصلحة للعرب وما يوحد أشقاتهم ويجمع كلمتهم». هكذا ولد ونشأ عبدالعزيز الذي عاش حياته دون تكلّف أو عناء، ودون حواجز تمنعه من الوصول إلى الآخرين، أو موانع تحجبهم عن الوصول إليه، متخذاً من الحكمة والشفافية طريقا، ومن المروءة والصدق سبيلا، إذ لم يكن يكره في حياته أكثر من ثلاثة بحسب تعبيره في إحدى المناسبات، حيث قال مخاطبا أصحابه «أريد الصراحة في القول، لأن ثلاثة أكرههم ولا أقبلهم:**

## استراتيجيات عملية لمعالجة العشوائيات

### وليد الزامل



@waleed\_zm

يعيش ما يقارب ربع سكان العالم في مناطق عشوائية تفتقر إلى أدنى متطلبات الحياة الكريمة. إن ظاهرة النمو العشوائي في المدن تعد إحدى الاتجاهات المجتمعية للتعامل مع أزمة الإسكان من خلال بناء وحدات سكنية في أراض غير قابلة للاستيطان البشري وبشكل مخالف لأنظمة التخطيط العمراني. يتخذ سكان العشوائيات مناطق بعيدة عن الرقابة الحكومية كالجبال والسهول والأودية للاستقرار بها، ويتم البناء بشكل تدريجي وصولا لمستوطنات سكنية ذات اكتفاء ذاتي. وتتزايد التعديلات غير القانونية والامتدادات العشوائية في الأراضي الهامشية أو تلك القريبة من المناطق الحويبية في المدينة.

في الحقيقة، توفر العشوائيات نمط حياة قائما على التضامن الاجتماعي والاقتصاد غير الرسمي، ويتأثر نموها على نطاق واسع بتغيرات سوق الإسكان، والحكومة الحضرية، وسياسات الإسكان. ويرى البعض أن المناطق العشوائية هي بيئات عمرانية متداخلة ليس لها مناص سوى التخلص منها وتعويس ساكنيها أو بناء مشاريع إسكان لاستيعابهم. وعليه بدأت عمليات وإساسة النطاق في العديد من الدول النامية للتخلص من

رجل كذاب يكذب على عن عمد، ورجل ذو هوى، ورجل متملق، وهؤلاء أبيض الناس عني». ولذلك فقد تميز ببراعته في صحة تقويمه للرجال، فكان موفقا في اختيار الرجل المناسب ووضع في المكان المناسب، كما كان يرحح العقل على العاطفة في أغلب قراراته، وهو ما ألهمه لاتخاذ كثير من القرارات الصعبة في عدد من الأوقات الحرجة. أختتم بشهادة بعض معاصريه، حيث كتب أمين الريحاني قائلا «مهما قيل في ابن سعود فهو رجل كبير القلب والنفس والوجدان، عربي تجسمت فيه فضائل العرب، رجل صافي الذهن والوجدان، خلو من الإدعاء والتصلف، خلو من التظاهر الكاذب». ووصفه الكاتب الأمريكي كيرمت روزفلت قائلا «يمتلك لب كل زائر يفد عليه من الخارج، ويمنحه صبيرا لا ينفذ، له براعة نادرة في أن يجعلك تشعر أنك فرد من أسرته القريبة»، ووصفه المؤرخ الإنجليزي أرمسترونج بقوله «كبير القلب، ندي الكف، جسورا، لا يعرف الصبر عنده حدودا، عليما بنفوس العرب، حكيمًا في معاملة القبائل، وقد أوتي المزاي والخصال التي يعجب العرب بها».

تلك بعض صفات وسمات أخلاق الملك المؤسس التي أورثها بنيه وأهله، وتجسدت في كثير منهم من بعده وصولا إلى هذا العهد الميمون، وكَم أرجو أن يعتني بسردها التعليم في مقرراته لينشأ أولادنا على قيم وخلق كريم صرنا في أمس الحاجة إليه مع تفشي الصور السلبية والتدوينات الخادشة للمروءة في وسائل التواصل الاجتماعي. والله المستعان.

العشوائيات بوصفها مناطق تشوه المشهد الحضري ولا تتسجم مع السياق العام في المدينة. لقد أشار مؤنل الأمم المتحدة إلى أن حوالي مليوني شخص، معظمهم من سكان العشوائيات، يطردون قسرا كل عام، وهكذا فإن عمليات الإخلاء القسري لسكان العشوائيات لها عواقب وخيمة، حيث يظل الفقراء بلا مأوى ودون توفير أي بدائل سكنية مناسبة.

وتفتقر العديد من البلدان النامية إلى خطط شمولية لمعالجة تحديات توسع المناطق العشوائية، وتأتي الحلول في سياق الاجتهادات الفردية التي لا تأخذ في عين الاعتبار مبدأ المشاركة المجتمعية في صياغة قرارات التخطيط العمراني.

لقد فشلت معظم مشاريع الاستيطان من استيعاب سكان العشوائيات نتيجة لعدم ملاءمتها للنسيج الاجتماعي؛ ولكونها لا توفر نظاما معيشيا ل تنمية اقتصاديات السكان. هذه المشاريع البديلة يصنفها خبراء التخطيط العمراني بأنها مجرد بيئات فيزيقية لا تحاكي البعد الاجتماعي والاقتصادي لسكان العشوائيات.

وفي هذا الاتجاه يعتقد Charles Correa في كتابه «الإسكان والتحصن: بناء حلول للناس والمدن» أن السياسات القائمة على إزالة العشوائيات وتقديم تعويضات لن توفر للسكان مسكنا ميسرا خارج نطاق منطقة العشوائيات.

إن سكان المناطق العشوائية لا يمتلكون المهارات التي تؤهلهم للعمل في السوق الرسمي، لذلك هم يفضلون الاستقرار في المناطق العشوائية ويرفضون الإقامة في مشاريع الإسكان العام أو البيئات السكنية المطورة لكونها لا تتماشى مع النسيج الاجتماعي والاقتصادي لسكان العشوائيات.

وأنا أضيف أن هناك خلا في المنظور الاستراتيجي حول ما تقدمه المناطق العشوائية من دروس يجب ألا تغيب عن ذهنية الباحث الحصري في مجال الإسكان. ولعل أبرزها يتمثل في قدرة سكان العشوائيات في تطوير البيئة السكنية بجهود مجتمعية تفتقر إلى التنظيم القانوني؛ ولكنها لا تفتقر إلى ثقافة التنظيم المجتمعي والتعاون الاقتصادي **لقد أوضحت الحاجة ماسة إلى تبني استراتيجيات عملية للتعامل مع المناطق العشوائية بعيدا عن اتجاهات التطوير الشامل والتي قد تستنزف الموارد الحكومية.**

واليوم نستبشر خيرا بتطوير خطة متكاملة لمعالجة وضع المناطق العشوائية في جميع أمانات المناطق ومن الأمول أن تأخذ في عين الاعتبار التجارب والسياسات العملية والدروس المستفادة في التعامل مع المناطق العشوائية. هذه الخطة كما أعلن عنها تقوم على أسس المشاركة الفعالة، والتطوير الذاتي، والشراكة المجتمعية لضمان نجاح مشاريع معالجة وضع العشوائيات ضمن إطار يتماشى ومستهدفات الرؤية الوطنية 2030.

هنا أتذكر واقعة حدثت لي شخصيا والتي ليس لها تفسير الآن إلا أن من قام بها كان موظفا شظايا بل كما قالت العرب «أص من شظاظ». ففي بداية حياتي العملية، بادرت باختيار تقنية جديدة في حينها، فازت بتطبيق الفكرة وبذلت في سبيلها المال والوقت ونجحت والله الحمد، ولكن عند تدسيئها تصدر المدير العام المنصة ونسب فضل الفكرة له، بل إنه حتى لم يدعني للمناسبة ولم يذكر اسمي للحاضرين. وذكر لي أحد الزملاء أن رئيسه المباشر استمرأ نسب عمله وأفكاره لنفسه لدرجة أنه كان يوجه إن تواصل مع أحد غيره ولو بالبريد الإلكتروني، حتى انتهى بالموظف للاستقالة بعد أن رأى بأه عينيه أن جهوده تذهب أدرج الرياح. **من المؤلف حقا أن سمة سرقة الفضل هي سمة ابتلي بها قلة ونقلوها معهم إلى بيئة العمل لتحقيق مكاسب شخصية حسب ميراثهم، بصرف النظر عن المصلحة العامة أو الخوف من الأضرار الناجمة عن ذلك كما فعل الفتى شظاظ من قبل. الواقع يحتم علينا التعامل الاحترافي مع هؤلاء القلة القليلة من وقت لآخر.**

في النهاية نذكر قوله تعالى (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم). (آل عمران - 188)

# رأي

2021.05.30  
الأحد 18 شوال 1442  
العدد 2597 (السنة الثامنة)

# رأي

ما نتهاون نتعاون

## مؤسسة مكة للطباعة والإعلام

# مكة

المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة  
**عبدالعزیز بن محمد عبده يمانی**

المدير العام المكلف  
ورئيس التحرير  
**موفق بن سعد النويصر**  
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي  
**علي حسين بن مطير**  
muter.a@makkahnp.com

### المركز الرئيسي: مكة المكرمة

هاتف: 0125201733 ص.ب. 5803  
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955  
فاكس الإعلانات: 0125201423  
فاكس الاشتراكات: 0125200734  
الاشتراكات: 0504720131  
makkah@makkahnp.com

### الرياض

جوال: 0500675899 ص.ب. 25162  
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466  
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991  
gov@makkahnp.com

### جدة

هاتف: 0126570402 ص.ب. 51787  
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553  
gov@makkahnp.com

### المدينة المنورة

جوال: 050651196  
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435  
رصد: 6646-1658

الرقم الموحد: 920003453